والارادة كالنبتة تنمو وتقوى ، أو تخبو وتجف ، وهي تحتاج الى غذاء داخلي وخارجي ، ولكن النبتة في حالات الجفاف تعتمد على مخزونها الداخلي ، وكذلك ارادة المناضل في التحقيق يمكنها ان تتغذى داخليا وتغذي جوانب الشخصية الانسانية . وهي لا تحتاج لغذاء مستحيل او بعيد المنال فالوضع العام في التحقيق يغذيها ويصلبها . ومعرفة الذات وموقعها في هذه الظروف يوفر الغذاء والقوة والصلابة ، وصورة الرفاق في ذهن المناضل ، صور النضال والتضحية ، والرغبة الحقيقية في حماية كل شيء تمد الانسان بعزيمة لا تقهر وعزم لا يلين .

ففي اللحظات الحاسمة ، لحظات القرار الذاتي تتدفق الى ذهنية المناضل الثوري صور أبطال النضال الثوري ابناء شعبه والشعوب المكافحة الذين صمدوا ويصمدون لكل اشكال العسف ، وتقفز الى ذهنه ذكرياته النضالية ، ذكرياته مع الرفاق واطفالهم وعائلاتهم ، صور رفاقه القادة يمدونه بالعزيمة والثقة بالنفس ، كلمات رفاقه المعبرة عن فخرهم به وثقتهم المطلقة بشجاعته وصلابته ، وثقتهم التامة بسلامة مواقفه في التحقيق المتوقع قبل أن يقبض عليه ، تقفز الى ذهنة نظرات الاهل الام ، الزوجة الاخوة الاخوات ، وهم يودعونه ليلة قبض عليه . تقفز الى ذهنه ايضا تصوراته عن ساعة لقائه المنتظرة مع اهله ورفاقه بعد خروجه من السجن وبماذا سيستقبلونه وكثير غير ذلك من الصور .

هذه الصورة وهذه الذكريات التي تستند على خلفية نضالية مدربة ، واستعداد مسبق للتضحية والصمود تمد الانسان بقوة معنوية لا تنضب تفعل فعلها في اللحظات الحاسمة المذكورة اعلاه وتزوده بارادة جديدة تضاعف قواه وصموده الى حب لا يقهر .

في هذه اللحظات فان الذي يحسم الموقف ليس حزم العصي التي يهيلها الجلادون على المناضل ، ولا اغراءاتهم

له بالافراج عنه بعد الاعتراف ومعاملته معاملة (حسنة) وانسانية ، أن الذي يحسم الموقف في التحقيق هي حالة الحسم التي تتم عند المناضل داخليا ، والتي يقوم هو نفسه وبفعل عوامل ومؤثرات تتفاعل في داخله ، يقوم بحسمها وهو منصرف الى داخليته . فهو نفسه الذي لديه الاستعداد المسبق للصمود ، وهو نفسه الذي يغذي هذا الاستعداد ويعمقه ، ولتأت بعد ذلك كل قوى الجلد والتعذيب فانها لن تستطيع ان تبتز حرفا واحدا مما هو مخفي ومصان في حرز حريز .

للمناضل رفاق واصدقاء وعلاقات وارتباطات ، وحينما كان يناضل مع رفاقه كان يحدوهم الامل بانهم يفعلون شيئا ما لازاحة ركام الزمن عن كاهل وطنهم وشعبهم ، يعضد بعضهم بعضا وفقا لانظمة النضال واستنادا الى الحماس الثوري والاستعداد النضالي ، والرفاق لا يتوقعون ان يكون وطنهم وشعبهم ، والرفاق لا يتوقعون أن يكون هو بلحمه ودمه الذي يوقع بهم بعد أن اعتقل . انه هو نفسه الذي يجدد لهم العهد وهو في اظلم الاقبية بأن يصونهم بجلده ولحمه وعظمه ودمه ولا يشي بهم أبدا فان حجب النور عن نبته فلتبقى النبتات الاخرى تنمو وتزهر لتجزل العطاء .

في حالة كما المذكورة اعلاه لن تجد عبارات المحقق (مئة أم تبك ولا امي تبك) ولن يكون للمثل القائل(السلامة مكسب) ولا كل العبارات المثيرة للفردية والانانية لن يكون لها اية مفعول ، فالسلامة ليست سلامة الفرد بل سلامة واستمرار الثورة .

نادر العفوري لم يبح بشيء ، على الجمال لم ينبس ببنت شفة ، محمد الخواجا بنى سدا بدمه بين الجلادين والحزب، محمد ابو عكر طحن الشيفرة والاسرار مع جسده . وابو عمر قال لجلاديه (لا) ولاؤه لم تصبح (نعما) . مواطنون عاديون تحولوا الى ابطال ، هؤلاء